لصاحب قصيدة (بانت سعاد)

ارسل اليكم هذه المرة قصيدة من شعر كعب بن زهير بن ابي سُلمى المُزني الشاعر المشهور · ولا يجب علي لأجل شهرته ان اذكر هاهنا سيرته ولكني أصفها وصفاً مفصلاً في مقدمة ديوانه الذي أعده للطبع منذ سنين ·

وديوان كعب بن زهير موجود في نسخة وحيدة قد اشتراها المستشرق الألماني سوتسين (Socin) المرحوم في مدينة دمشق سنة ١٨٧٣ ميلادية من صحاف (وراق) اسمه أمين الزيتوني · وتحتوي هذه النسخة على ديوان زهير بن ابي سلمي وديوان ابنه كعب وهي الآن محفوظة في مكتبة الجمعية الشرقية الالمانية في مدينة هاله (Halle) وان المستشرق المشهور فريتس كرنكو استنسخها ارادة ان ينشرها · فلما لم يجد وقتا مساعدا لسبب كثرة اشغاله دفع الي النسخة التي استنسخها بخط يده ملتمسا مني ان أعدها للطبع · ولولا الحرب العمومية ومصائب شتى تبعتها لكنت اتممت نشرها ·

والقصيدة التي ارسلها اليكم هي القصيدة الثانية من ديوان كعب بن زهير يذكر

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فيها الانصار . لاتسبقها الا القصيدة المعروفة ببانت سعاد التي يمدح فيها رسول الله (ص) ويذكر المهاجرين من قريش . وهذه القصيدة الثانية هي غير مطبوعة الا ان قطعا منها قد توجد في بعض الكتب ، منها سيرة رسول الله لابن هشام وخزانة الادب لعبد القادر البغدادي وشرح بانت سعاد لجمال الدين بن هشام وروضة الادب لاسكندر آغا ابكاريوس وكتاب الاغاني لابن الفرج الاصفهاني والكامل في التاريخ لابن الاثير وجمهرة اشعار العرب لابي زيد محمد بن ابي الخطاب القرشي وطبقات الشعراء لمحمد ابن سلاّم الجمحي وكتاب الشعر والشعراء وقيل طبقات الشعراء لابن قتيبة؛ وما عدا هذا فتروى ابيات مفرودة من هذه القصيدة في بعض الكتب اللغوية مثل كتاب المخصص لابن سيده ولسان العرب لابن منظور وتاج العروس لمحمد مرتضى . وسأذكره كله في حواشي شرح ديوان كعب بن زهير ان شاء الله تعالى .

القصيدة الثانية من ديوان

كعب بن زهير بن ابي سلمى المزني (رواية ابي سعيد الحسن بن الحسين السُّكري)

قال فلما سمعت الانصار هذه القصيدة [1] شق عليهم حيث لم يذكرهم مع اخوانهم من المهاجرين فتعطفت عليه واهدت اليه وكلموا النبي صلى الله عليه فآمنه وقالوا الا ذكرتنا مع اخواننا من قريش فقال كعب يذكر الانصار .

١ من سرّهُ كرمُ الحياةِ فلا يزلْ في مِقنبٍ من صالحي الانصار

قال ابو عمرو المِقنبُ الفٌ واقل ولم نسمع ثلاثين واربعين ... وقال الاصمعي هم الجماعة من الفوارس نحو الثلاثين اكثر واقل ، واحتج ابو عمرو بقول الجعديّ ✲ بألفٍ يكتّب او بِقنبٌ ✲ يُكتب يُجمعُ ...

(١) يعني قصيدة بانت سعاد

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٢ تزِنُ الجبالَ وَزانةً احلامهمْ واكفهمْ خلَفٌ من الامطارِ

لم يرو هذا البيتَ الاصمعي ...

٣ المكرِهينَ السمهريَّ بأذرعٍ كصواقلِ الهنديِّ غيرِ قصارِ

شبه ايديهم بالقنا لقوتها وصلابتها [١] . ويقال رُمح سمهري اي شديد ويقال قد اسمهر البأس اي اشتد . وقال ابو السمح يعني بصواقل الهندي السيوف . وقال غيره المكرهين يقول هم حاملوها على المكروه . والسمهري جنس من القنا . ويروى كسوافل الهندي وسافلة القناة اغلظها واقصرها كعوبا ولم يذهب الى القصر انما ذهب الى الشدة واذا ارادوا ان ينسبوا رجلا الى النفاذ والمضاء قالوا انه كعالية الرمح وإنه لكالسنان [٢] من العامل والعامل صدر الرمح والجمع عوامل .

٤ والناظرين باعينٍ محمرةٍ كالجمر غير كليلةِ الأبصارِ

قوله باعين محمرة [٣] اي لا تبرق اعينهم في الحرب ولكنها كالجمر [٤] للغيظ وشهوة اللقاء . والكليلة الضعيفة النظر من علة او من غير علة ويقال سيف كليل إذا كان كهاماً [٥] لا يقطع

٥ والذائدين الناسَ عن اديانهم بالمشرفي وبالقَنا الخطَّارِ

المشرفية السيوف نسبت الى قرى تشارف الارياف والامصار . والخطار الذي إذا هُز تتابع مقدمه مؤخره وهو العسال والعثار .

---

(١) وفي المتن لقوته وصلابته (٢) وفي المتن لكالسنان (٣) وفي المتن اعينٌ محمرة (٤) وفي المتن كالخمر (٥) وفي المتن كهام

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٦ والباذلين نفوسهم لنبيهم يومَ الهياج وقبةِ الجبارِ

الهياج الحرب واصله الحركة في الشر . وقوله وقبة الجبار أراد بيت الله الحرام . وقال ابو عمرو وقبة الجبار اليمين .

٧ دربوا[1] كادربت[2] أسودُ خفيةٍ غُلبُ الرقاب من الاسود ضوارِ

دَرِبوا[3] ضروا واعتادوا ، والدربة العادة . ويروى ذربوا اي احتدوا . وخفية موضع كثير الاسد وكذلك خفّان وبيشة وتبالة وعَثَرُ مواضع يكثر فيها الأسد ، والغلب الغلاظ الرقاب الذكر أغلب والانثى غلباء . والضواري اللواتي قد ضرين باكل لحوم الناس ، الواحد ضارٍ كما ترى ، وفي الحديث ان للحم ضراوة كضراوة الاسد .

٨ وهم اذا خوت النجومُ فانهم للطائفين السائلين مَقاري

ويروى خوت النجوم وامحلوا[4] . ويروى للطالبين النازلين . يقال خوت النجوم وأخوت اذا لم يكن لها مطر ، واذا سقط نجم بغير مطر قيل خوَى وخوِّى . وواحد المقاري مِقرى مقصور .

٩ وهمُ اذا انقلبوا كأن ثيابَهم منها تضوُّعُ فأرةِ العطار

لم يرو هذا البيت ابو علي . ويروى قوم اذا برزوا . وقوله انقلبوا يريد اذا انقلبوا من الحرب اي رجعوا ولهم روائح كروائح المسك . وتضوع الطيب فيحانه ، ويقال فوحانه يمينا وشمالا ويقال تضوع الفرخ تضوعاً وانضاع انضياعاً ويقال ضاعني الشيء مثل راعني . ويروى تضوّعُ فأرةُ العطار .

---

(١) وفي المتن ذربوا (٢) وفي المتن ذربت (٣) وفي المتن ذربوا (٤) وفي المتن وامحنوا .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

١٠ المطعمون الضيفَ حين ينوبهم من لحم كوم كالهضاب عِشار

العشراء التي اتت عليها عشرة أشهر من حملها وهي اعسر عليهم لانها اذا نحرت نحر اثنان هي وولدها . وينوبهم يأتيهم ويقال نابه وانتابه . والكوماء العظيمة السنام . وقوله كالهضاب شبه الاسنمة بالهضاب لعظمها .

١١ والمُنعِمون المُفضِلون اذا شتَوْا والضاربون عِلاوةَ الجبارِ

أحمد ما يكون من الإطعام والإفضال ما كان في الجدب ولا يكون ذلك الا في الشتاء . والعلاوة ها هنا العنق والجمع عَلاوى مثل سكارى . والعلاوى أيضاً الفاضل الذي يعلق على البعير بعد حمله . والجبار الشديد والجبار الله عز وجل والجبار من النخل ما فات اليد، الواحدة جبارة، وهو من قول الله تبارك وتعالى وما أنت عليهم بجبار .

١٢ رُميت نَطاةُ من الرسول بفيلق شهباءَ ذاتِ مناكبٍ وفقارِ

١٣ بالمرهَفات كأنّ لمعَ ظُباتها لمعُ السواري في الصّبير الساري

المرهَفات السيوف والظبة [1] مقدّم السيف . شبه لمع السيوف بلمع برق هذا السحاب . وقال غيره الإرهاف في كل شيء من السيوف وغيرها الرقة . وقال بعضهم ظبة السيف مضربه .

والصبير سحاب أبيض ونرى انه سمي صبيراً [2] لانه يثبت ولا يبرح وانشد لحميد الارقط * طلت صبير عانةٍ صفونُ * قال والسواري السحائب التي تأتي ليلا وإنما اشترط سحاب الليل لأنه اشد للمع البرق فيه .

(١) وفي المتن والظباة (٢) وفي المتن ضيرا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

١٤ لا يشتكون الموتَ إن نزلت بهم شهباء ذات مَعاقمٍ وأوَارِ

ذات[١] المعاقم العقيم . وقوله لا يشتكون الموت أي لا يألمونه . والشهباء الكتيبة التي يبرق حديدُها وسلاحها . وذات معاقم أي ذات هلاك من قولهم حرب عقيم وذلك من[٢] كثرة قتلاها كأن نساءها قد عقمت . وإنما قال واوار ، لأنّ ذلك في شدة الحرب . والاوار هاهنا الغُبار الذي يثور من الحوافر لشدة وقعها .

١٥ وإذا نزلتَ ليمنعوكَ اليهمُ أصبحتَ عند معاقلِ الاغفارِ

المعاقل الحصون . والاغفار اولاد الأُرويّ واحدها غُفر وكل شيءٍ أحرزك فهو معقل وهو ها هنا الجبل . وقال غيره واحد الاغفار غفر والجميع غِفَرة وهو ولد الارويّة ولا يكون الغفر الا في الجبال وقليلا مايكون[٣] في السهل . في مثل من امثال العرب إنما انت كبارح الاروي قليلا ما يرى ، يضرب مثلا للذي يقل الزيارة الا في الفينة بعد الفينة .

١٦ ورثوا السيادَةَ كابراً عن كابرٍ إن الكرامَ همُ بنو الأخيارِ

السيادة مصدر ساد يسود سوداً وسيادة قال وأنشدني صالح[٤] بن اسحاق الجرمي:

فإنّ سِيادَةَ الأقوام فاعلمْ لها صُعداءُ مَطلعُها شديدُ

١٧ للصلب من غسان فوق جَراثمٍ تنبو خوالدُها عن المنقارِ

الجراثم أصول الشجر يجتمع اليها التراب فتكون أرفع مما حولها ، ضربه مثلا للعزّ والشرف . وخوالدها جبالها وهذا مثل يريد ان المعاول لاتحيك فيها . وقال غيره الصلب

(١) مفقود في المتن (٢) مفقود في المتن ايضا (٣) وفي المتن تكون (٥) وفي المتن صلح

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الجد الاعظم . وغسان ماء ينسب اليه بنو عمرو بن عامر بن مزيقياء وهم من الازد فغلب على نسبهم هذا الموضع كما غلب المزونُ وهي مدينة عمان [١] على نسب الازد وقد قال الكميت (هم اولاد عمران بن عمرو ✲ مضيعي نسبة أو حافظينا) وهم خزاعه سموا بذلك لانخزاعهم عن قومهم ونزولهم بالحرم وهم الانصار واكرمهم الله بالنصرة وهم قطان يثرب . والجراثم هاهنا اماكن مشرفة والجرثومة الاصل . وتنبو يقول اذا وقعت فيهم لم تؤثر . قال وخوالدها [٢] ثوابتها والمنقار والصاقور واحد وهو الذي يقطع الحجارة . وهذا مثل ضربه لعزهم يقول من رماهم امتنعوا عليه .

١٨ لو يعلم الاحياءُ علمي فيهمُ حقا لصدّقني الذين أُماري
١٩ صدموا عليًّا يوم بدر صدمةً دانت عليٌّ بعدها لنزار

قالوا علي هو علي بن بكر بن وائل . يقال علي اخوه عبد مناة من كنانة بن خزيمة من امه وقالوا علي بن مسعود بن مازن بن ذئب بن حارثة بن عدي بن عمرو بن مازن بن الازد من غسان وامهما فكيهة وهي الذفراء بنت هني بن بكر بن عمرو بن الحاف بن قضاعة فحضن علي بن مسعود بني اخيه عبد مناة فغلب عليهم وله يقول الشماخ ابن ضرار [٣] (تعوذ بجبل التغلبي ولو دعت ✲ علي بن مسعود لعز نصيرها) وقال أمية بن ابي الصلت (لله درُّ بني علي ✲ أيّم منهم [٤] ونا كح)

٢٠ يتطهرون كأنه نُسكٌ لهم بدماء من علِقوا من الكفار
٢١ واليهم استقبلتُ كلَّ وديقةٍ شهباء يسفع حرُّها كالنار

(١) وفي المتن عثمان (٢) وفي المتن واخوالدها (٣) انظر ديوان الشماخ بن ضرار طبعة مصر ص ٤٠ (٤) وفي المتن المهم

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

النسك كل شيء ذبح في الحرم وجمعه انساك . وديقة حارة محتدمة يريد تحر[1] فتحرق . وقال غيره الوديقة شدة الحر ودنو الشمس من الارض . والسفع اللفح .

٢٢ ومريضةٍ مرضَ النعاس ذعرتُها بادرتُ علةَ نومها بغرار

ويروى حميتها طعم الرقاد اليهم بغرار . مريضة مرض النعاس يعني عين نفسه . وعلة نومها ما تعتل به من النوم يقول لم اتركها تنام . والغرار قلة النوم وقلة اللبن . وروى الاصمعي (ومريضة مرض النعاس حميتها ☆ طعم الرقاد اليهما[2] بغرار) قال أبو ذؤيب الهذلي (فالعين بعدهم كأن حداقها ☆ سلمت بشوك فهي غور تدمع) فاراد كعب انه بادر الرحيل فحمى عينه النوم .

٢٣ وعلمت أني مصبح بمضيعة غبراء يعزف جنُّها مذكارِ

مذكار لا يسلكها الا الذكر من الرجال . وقال الاصمعي تنبت أحرار البقول . وقال غيره مضيعة اي ارض خالية وهو مثل قولك متيهة اي يضاع فيها لانه لا علم بها ولا تسلك . وغبراء قد علتها هبوة من جدوبها وقلة خيرها . وتعزف تصوت وكان الاصمعي يقول عزف الجن همرجة[3] . وقال الاصمعي مرة أخرى مذكار ذات هول وفزع تذكرهم ذلك وتذكر اليهم الخراب فهي هائلة لهم .

٢٤ وكسوتُ كاهلَ حرة منهوكة بالفجر حاريًّا عديمَ شوارِ

ويروى ممهوكة ومنهوكة نهكها السير . وقوله عديم شوار اي رحلا حسنا[4] لا شيء عليه يواريه . وانما يقول إنني فعلت ذلك لشدة بأسي لاني لا أُرهب احدا . وقال بعضهم عديم شوار أي رحلا[5] قد عدم نظيره . وحاري رحل[6] منسوب

---

(١) وفي المتن : تحتر (٢) وفي المتن اليها (٣) وفي المتن همزجة (٤) وفي المتن رجلٍ حسنٍ (٥) وفي المتن رجل (٦) وفي المتن وحاريا رجل

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الى الحيرة . وقال ابو السمح رؤس المنكبين يقال لها الكاهل . وعديم شوار قد تخرّق ما عليه لطول السفر . والمهوكة التي قد امتهك صلواها وما يليهما اي املاسّا . هذا في من رواه بالميم ومن رواه بالنون يريد قد جهدها السير فهز لها . والشوار ايضا فرج الرجل يقال أبدى الله شوارَه اذا هتك [1] عورته .

٢٥ سلستَ عراقيه فكل قبيلة من حِنوةٍ قلقت الى مسمار

عراقيه عيدانه التي في مؤخر الرحل . وقبيلة الرحل الحنو . وقال غير الاصمعي سلست استمرت والعراقي عيدان صغار تكون في مقدم الرحل . وكل قبيلة حنو . واحناء الرحل خشبه . ويروى علقت على مسمار .

٢٦ وَسدَت مهملجةً عُلالةَ مدمج من فالقٍ حَصِد من الإمرار

ويروى فسدت بهملجة . وعلالة كل شيء بقيته التي يتعلل بها . والمدمج السوط . وقوله من فالق يعني سوطا من فليق العنق وهو ما انفلق من العلبوين من الجلدة . ويروى من بازل اي من جلد بازل . والحصد الشديد الفتل ويقال وترٌ محصد اي شديد الفتل وعيضه حصدة اي كثيرة النبت . والممرُّ الشديد الفتل يقال أمررت الحبل والوتر . وسدت من السدو وهو أن تدحو بيديها دحوا اي ترمي بهما [2] رميًا . ومهملجة ضرب من عدوها . والامرار شدة الفتل . ويروى مخافة مدمج وهو اجود .

٢٧ حتى اذا اكتست الابارقُ نُقبة مثل الملاء من السراب الجاري

الابارق جمع أبرق وهو مرتفع من الارض غليظ فيه حجارة وطين او رمل وحجارة . وقال غير الاصمعي الابارق اما كن يخلطها رمل وطين وحصى . ونقبة لباس من السراب . يقول تلفعت به فكأنها انثقبت والملاء الملاحف البيض . والجاري يترقرق ويتخيل .

---

(١) وفي المتن هنك (٢) وفي المتن بها

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٢٨ ورضيتُ عنها بالرضاء [١] لما أتت من دون عُسرةٍ ضغنها بيسارِ

قال الاصمعي كأنها كان في قلبها ضغن فكانت لا تسير [٢] معه سيرا سريعاً ثم ياسرت بعد ذلك · ويروي وَرَضيتُ عنها بالنجاء وسامحت يقول أعطت ما عندها عفواً · والضغن هاهنا أن تشتاق الى وطنها أي تطرب فتراها كالمتكارهة المتعاسرة لوجهها الذي يراد بها لأنه طريق غير طريق وطنها · واليسار اليسر واللين · والواو التي في ورضيت لا تكاد تجيء الا مع حتى ومعناها الترك ومثله في كلام العرب كثير وكذلك هي في قول الله عزّ وجلّ فلما اسلما وتله للجبين · الواو مزيدة ·

٢٩ تنجو بها عُنقٌ كِنازٌ لحمها حفزَت فَقاراً لاحِقاً بفقارِ

يقول لاتخذل المقدمة المؤخرة وهذا مثل أي حفزت فقاراً أي اتبعت بعضه بعضاً ومنه خرج رسولا يحفز رسولا · وتنجو من النجاء وهو السرعة · وكناز مكتنزة [٣] ويقال حفزت دفعت [٤] · والفقار خرز الصلب والعنق والذنب ·

٣٠ في كاهلٍ وشجت الى أطباقهِ دأياتُ منتفخٍ من الازوارِ

الأطباق والدأيات شيءٌ واحد ولكن لما اختلف النوعان أضاف الدأي الى الاطباق والأطباق فقار الكاهل والدأيات فقار العنق وقيس وأسد يقولون ضلوع الصدر · وشجت دخلت يقال شِج الخيط في الابزة اي أدخله فيها · والازوار جمع زور والزور الصدر · وقال الاصمعي : النعت الجيد ان يكون واسع الإبطين ضيق الزوز · وقال غير الاصمعي وشجت دخل بعضها في بعض · والدأيات مغارز الأضلاع في الجنب · والاطباق صفحات العنق · ويقال الدأيات ما ولي العنق والزور ·

---

(١) وفي المتن بالمرصاء (٢) وفي المتن : بسير (٣) وفي المتن مكثرة (٤) وفي المتن رفعت

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٣١ وتديرُ للخَرقِ البعيدِ نياطَهُ بعد الكلالِ وبعد نوم الساري

نياطه معلقهُ [1]. يقول ليس يكسر سير الليل والإعياء من عينها لأنها لا تبالي بالإدلاج . والخرق الذي الخرق في الفلاة وذهب . ويقال أراد أن نياطه متعلقة ببلد آخر . والكلال الإعياء والسرى سير الليل .

٣٢ عيناً كمرآةِ الصَّناعِ تُديرها بأنامِلِ الكفين كلَّ مَدارِ

يريد تدير الصناع المرآة . والصناع المرأة الحاذقة بالعمل فمرآتها أبداً مجلوَّة حسنة ومرآة الخرقاء صدئة لأنها لا تتعهدها .

٣٣ بجمالِ مَحجرها وتَعلمُ ماالذي تبدي لنظرةِ زوجها وتُواري

يعني هذه المرأة فشبه عين هذه الناقة في حدّتها وصفائها بمرآة هذه المرأة . والصناع التي لا تألو ما جلت مرآتها لأنها تكثر النظر الى وجهها وتتزين لزوجها وهي تصلح ما يكره منها . والمحجر ما احاط بالعين من خارجها .

فرافو (بولونيا) تداوس كوفلسكي

(١) وفي المتن نصلها

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net